عاجل..الديوان الأميري: أمير قطر يجري اتصالا هاتفيا مع ترامب

اكتشاف مذهل ينسف نظريات أصل الإنسان

منذ 15 ساعة

منذ قرون طويلة، يدور جدل واسع بين الدين والعلم حول أصل الإنسان. فهناك من يؤمن بأن الإنسان خُلق بصورة كاملة منذ البداية، بينما يرى آخرون أن الإنسان مرّ بمراحل طويلة من التطور البيولوجي والجيني حتى وصل إلى شكله الحالي. ومع تطور العلوم الحديثة، خصوصاً بعد نظريات تشارلز داروين ثم أفكار ريتشارد دوكنز حول «الجين الأناني»، أصبحت فكرة التطور أكثر تعقيداً، إذ لم يعد الإنسان يُنظر إليه فقط ككائن حي يتطور، بل كوسيلة تستخدمها الجينات من أجل البقاء والتكاثر. لكن الاكتشافات الجديدة في إثيوبيا، حسب موقع «ساينس ديلي»، فتحت الباب أمام تصور مختلف تماماً لتاريخ البشر، وربما أجبرت العلماء على إعادة التفكير في كثير من المسلمات القديمة.

في منطقة ليدي جيرارو في إثيوبيا، عثر فريق دولي من الباحثين على مجموعة من الأسنان الأحفورية التي يعود عمرها إلى ما بين 2.6 و2.8 مليون سنة. وقد بدا الاكتشاف في البداية عادياً، لأن العلماء اعتادوا العثور على بقايا قديمة في منطقة عفار الإثيوبية، وهي واحدة من أهم

المناطق في العالم لدراسة أصول الإنسان. لكن المفاجأة الحقيقية ظهرت عندما بدأ الباحثون تحليل هذه الأسنان، إذ تبين أنها لا تعود إلى نوع واحد فقط، بل إلى أكثر من سلالة من أشباه البشر كانت تعيش معاً في المكان نفسه وفي الفترة الزمنية نفسها.

هذا الاكتشاف غيّر الصورة التقليدية التي كانت تقدم تطور الإنسان على أنه خط مستقيم يبدأ بكائن شبيه بالقرد، ثم يتطور تدريجياً حتى يصل إلى الإنسان الحديث. فالعلماء اليوم يرون أن التطور البشري لم يكن رحلة بسيطة ومنظمة، بل كان أشبه بشجرة ضخمة مليئة بالفروع المتداخلة، حيث ظهرت أنواع متعددة من أشباه البشر، عاش بعضها معاً، ثم انقرض معظمها بينما استمرت سلالة واحدة فقط هي التي قادت في النهاية إلى الإنسان الحالي.

اللافت في الأمر أن الأحافير المكتشفة تشير إلى وجود نوع غير معروف سابقاً من الأسترالوبيثكس، وهو الجنس الذي تنتمي إليه «لوسي»، أشهر أحفورة بشرية قديمة في العالم. لكن الأسنان الجديدة لا تتطابق مع لوسي أو مع الأنواع المعروفة الأخرى، مما يعني أن هناك نوعاً آخر من أشباه البشر كان يعيش في شرق أفريقيا ولم يكن معروفاً من قبل. وفي الوقت نفسه، عثر العلماء أيضاً على بقايا تعود إلى أقدم أفراد جنس الإنسان «هومو»، وهو الجنس الذي ينتمي إليه الإنسان الحديث.

هذا يعني أن نوعين مختلفين على الأقل من أسلاف البشر كانا يتقاسمان البيئة نفسها قبل حوالي ثلاثة ملايين سنة. وربما كانا يتنافسان على الطعام والماء والموارد الطبيعية، أو ربما كان لكل منهما أسلوب حياة مختلف يساعده على البقاء. العلماء لا يملكون الإجابة الكاملة بعد، لكنهم بدأوا بدراسة مينا الأسنان لمعرفة نوع الغذاء الذي كان يتناوله كل نوع، لأن النظام الغذائي قد يكشف سبب قدرة هذه الأنواع على التعايش في المنطقة نفسها.

التطور البشري لم يكن رحلة بسيطة ومنظمة، بل كان أشبه بشجرة ضخمة مليئة بالفروع المتداخلة، حيث ظهرت أنواع متعددة من أشباه البشر، عاش بعضها معاً

ومن أكثر الأمور المدهشة في هذا الاكتشاف الطريقة التي استخدمها العلماء لتحديد عمر الأحافير. فبدلاً من الاعتماد على التخمين، استخدم الباحثون طبقات الرماد البركاني الموجودة في المنطقة. إثيوبيا تقع في منطقة نشطة جيولوجياً، وقد شهدت في الماضي انفجارات بركانية ضخمة غطت الأرض بطبقات من الرماد. يحتوي هذا الرماد على معادن يمكن تحديد عمرها بدقة كبيرة، ولذلك استطاع العلماء معرفة الفترة الزمنية التي عاشت فيها هذه الكائنات القديمة.

كما ساعدت البيئة الجيولوجية في إعادة تصور شكل الحياة في تلك المنطقة قبل ملايين السنين. فالمكان الذي يبدو اليوم صحراوياً وقاسياً كان في الماضي أكثر خضرة، وكانت الأنهار والبحيرات تنتشر فيه. وهذا يعني أن شرق أفريقيا القديمة ربما كانت موطناً غنياً يسمح بوجود عدة أنواع من أشباه البشر في الوقت نفسه.

الأهمية الحقيقية لهذا الاكتشاف لا تكمن فقط في العثور على أحافير جديدة، بل في تغيير طريقة فهمنا لتاريخ الإنسان. فبدلاً من النظر إلى التطور باعتباره سلماً يصعد تدريجياً نحو الإنسان الحديث، أصبح العلماء يتحدثون عن «تجارب تطورية» متعددة حدثت في الوقت نفسه. بعض هذه السلالات فشل واختفى، بينما نجحت سلالة واحدة فقط في الاستمرار.

هذا التصور الجديد يجعل تاريخ الإنسان أكثر تعقيداً، لكنه في الوقت نفسه أكثر واقعية وإثارة. فالطبيعة لا تعمل وفق خطط بسيطة أو مسارات مستقيمة، بل عبر محاولات كثيرة وتغيرات مستمرة. وحتى الإنسان الحديث لم يكن نتيجة حتمية، بل ربما كان مجرد فرع نجح في البقاء بينما اختفت الفروع الأخرى.

ورغم أن هذه الاكتشافات لا تحسم الجدل الفلسفي أو الديني حول أصل الإنسان، فإنها تؤكد أن العلم ما زال بعيداً عن امتلاك الصورة الكاملة. ففي كل مرة يعتقد العلماء أنهم فهموا جزءاً من القصة، تظهر أحفورة جديدة تغير كل شيء. وهذا ما يجعل دراسة أصول الإنسان من أكثر المجالات العلمية إثارة، لأنها تتعلق بالسؤال الأكبر الذي يرافق البشر منذ بداية التاريخ: من نحن، وكيف بدأنا؟

ومن الواضح أن السنوات القادمة قد تحمل اكتشافات أكثر دهشة. فالعلماء يؤكدون أن ما عُثر عليه حتى الآن ليس سوى جزء صغير جداً من القصة، وأن هناك مناطق واسعة في أفريقيا لم تُستكشف بعد. وربما تكشف الأحافير القادمة عن أنواع جديدة تماماً من أسلاف البشر، أو عن تفاصيل تقلب النظريات الحالية مرة أخرى.

في النهاية، يبدو أن تاريخ الإنسان ليس قصة بسيطة تبدأ من نقطة وتنتهي عند الإنسان الحديث، بل رحلة طويلة ومعقدة مليئة بالفروع والاحتمالات والانقراضات. وما اكتشف في إثيوبيا لا ينسف العلم كما يظن البعض، بل يثبت أن العلم الحقيقي يتغير باستمرار مع ظهور الأدلة الجديدة. وهذه هي قوة البحث العلمي، فهو لا يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة، بل يراجع نفسه دائماً كلما ظهرت معلومات جديدة.

* كاتب واعلامي سوري

falkasim@gmail.com

كلمات مفتاحية

التطور البشري | تشارلز داروين | د. فيصل القاسم | ريتشارد دوكنز

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

Eng. Waheed مايو 23, 2026 الساعة 11:53 ص

يا أستاذ فيصل نحسبك أكثر ثقافة وتطلعا

الله خلق سيدنا أدم فأحسن خلقه وتقويمه وتعليمه وخلق منه زوجه وجعل منهما الذريه البشرية

ولم يكن أصله كذا ثم تطور .. هذا تغيير لخلق الله يعني إلحاد رسمي

وبمجرد رؤية الأثار الإعجازيه فى الأرض تكتشف مدى تقدم العلوم منذ بداية خلق سيدنا أدم ولم لا فالله هو الذي علمه وانتقل علمه لذريته وأنبياء الله ورسله مثل سيدنا شيث وإدريس ونوح ويوسف وموسى وداوود وسليمان وغيرهم من صفوة الأنبياء

لأنها علوم إلهيه .. وما زال يتناقص هذا العلم حتى تم تزييفه

أرجو منك احترام فطرة الخالق فى خلقه

رد

« الصفحة السابقة 1 … 5 6 7

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

About us / حولنا
Advertise with us / أعلن معنا
أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة
سياسة
صحافة
مقالات
تحقيقات
ثقافة
منوعات
لايف ستايل
اقتصاد
رياضة
وسائط
الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2026 صحيفة القدس العربي

adberries